وشمية الأيقونة اليهودية بين شماعة الهيمنة ووميض الولادة الجديدة

رواية الجنة الثانية لهاني السالمي

The Semiotics of the Jewish icon Negotiating Hegemonic Power Dynamics and the Luminescence of Renewal

Hani Al-Salmi ' « The Second Paradise "

عبد القادر فرجاني *،
جامعة لونيسي علي – البليدة -2-،
a.ferdjani@univ-blida2.dz

تاريخ الاستلام:2025.09.30
تاريخ القبول:2025.11.16
تاريخ النشر:2025.11.20

Ex PROFESSO

المجلد 10/عدد خاص / السنة 2025

ملخص

تشكل الرواية نموذجا و قالبا فنيا تتجلى فيها التيمات الثقافية المستشفة من تلك الصور التي ترتسم من خلالها العلاقة بين الأنا والآخر ضمن ما يوسم بتمثيلات الصورة التي تشكل هوية الشخصية الناظرة و المنظور إليها مما أدى بكثير من نقاد الرواية إلى أن يستشفوا ثلاث حالات وعي بالآخر ضمن دورة انتقالية (هوس –رهاب –رمز) كوضعيات جامعة لتحقق نموذج التسامح من عدمه في ضوء تمثلات الشخصية اليهودية في علاقتها بالشخصيات الأخرى خاصة ضمن بنية تكريس التقاطع وعبثية الحوار ، لتبدو المسألة منوطة بإعادة بنينة الوعي بالشخصية اليهودية في إطار وضعية التسامح في اعتبارها أمرا ثابتا أم استرجاع لمركزيات الآخر في هجومه المضاد على الذات أثناء اشتغاله داخل الجنس الأدبي .

الكلمات المفتاحيّة: ا لتيمات الثقافية؛ هوس ؛رهاب ؛رمز ؛ التسامح.

Abstract

The novel forms a model and artistic template where cultural themes are shown through images depicting the relationship between themselves and the other characterized by the representation of the image that forms the identity of the observation character and perspective from which it is seen. It has inspired many critics of the novel to understand three states of someone else's consciousness in a transitional cycle (passion -phobia - symbol), which is linked to other characters to achieve a model of tolerance or intolerance in the context of Jewish character, especially in the context of communication, tolerant of tolerant of tolerated a literary style, a literary style. Restoration of another centrality in retaliation while working inside.

Keywords: cultural themes; passion; phobia; symbol; tolerance.

Url de la revue :
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/484

* -المؤلف المراسل.

مقدّمة:

في إطار البحث عن الهوية المفقودة، يبرز الأدب العربي المعاصر كمرآة تعكس معاناة الفلسطيني في مواجهة الخطابات اليهودية، ضمن رحلة البحث عن الذات، يجد نفسه محاصرًا بين هوية مفروضة وأخرى مفقودة.

تطرح رواية الجنة الثانية – رسائل جلعاد شاليط لأمه للروائي الفلسطيني هاني السالمي، تساؤلا حول موريسكولوجيا الفلسطيني يتلخص كالآتي : إلى أي مدى وفق هاني السالمي في تمثيله لموريسكولوجيا الفلسطيني بأيقونة يهودية ضمن متنه الروائي ؟

حاولنا الإجابة عن هذه الإشكالية من خلال الفرضيات التالية :

1. تتجلى الهوية الفلسطينية في الرواية كفضاء وسيطي متعدد الأبعاد، يتشكل من خلال تفاعلات معقدة بين الذات والآخر، مما يؤدي إلى تشكيل هوية متغيرة ومتنوعة تعكس تعقيدات التجربة الفلسطينية وتجاوزاتها الحدودية.
2. تعمل الأيقونة اليهودية في الرواية كعدسة بصرية تكشف عن تجليات الهوية الفلسطينية وتحدياتها في مواجهة الاحتلال والصراع، مما يتيح للكاتب استكشاف أعماق العلاقة بين الهوية الفلسطينية والهوية اليهودية من منظور تفكيكي نقدي.
3. تتسم الهوية الفلسطينية في الرواية بالديناميكية والمرونة والانفتاح، مما يؤدي إلى تشكيل هوية متعددة الأبعاد، تتفاعل مع المحيط وتتأثر بالتجربة التاريخية والثقافية والسياسية، وتتجاوز الحدود بين الذات والآخر من خلال آليات التفاعل والتفاوض.
4. يمثل استخدام الأيقونة اليهودية في الرواية محاولة فنية جريئة لاستكشاف إمكانيات الحوار والتفاهم بين الثقافات والهويات المختلفة، وتسليط الضوء على أهمية التعايش والتفاهم في مواجهة الصراع والاحتلال، من خلال بناء سردي متعدد الأصوات والروايات.

إن هدفنا من هذه الورقة البحثية قائما على قناعتنا بضرورة المساهمة –ولو بالقليل- في إبراز التعالقات والاختلافات الناتجة عن الاحتكاك بالآخر، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا البحث لم يكن بإمكانه أنّ يدعي الشمولية الكاملة في تناوله لهذا الموضوع سواء من حيث الاتساع أو العمق، فهو لا يطرح كل الإشكاليات المتعلقة بجدلية الأنا والآخر، ولا يتناول كل الطروحات أو التمفصلات الفكرية والنظرية لعلاقة الأنا بالآخر، إنّ العلاقة بين (الأنا) و(الآخر) لا ترسى قواعدها إلاّ عن طريق استيعاب الذّات التي تتحقّق ضمنياً من خلال التّعامل مع الآخرين ومحاولة فهمهم، فمعرفة الذات تنطلق من معرفة الآخرين، إلاّ أن التواجد سويّة لا يعني الاتفاق مع أيّ فرد آخر، وإنّما بمن ترتبط معهم بأهداف ومصالح ومعتقدات مشتركة في

جماعة واحدة، ولكي يحدث الاســتقرار الاجتماعي بين الأنا والآخر لابدّ من تقبّل الغير، والتّقبّل من الغير، مع تطبيق المبدأ الذي لا يقبل الانحياز إلى ذاتيّة الفرد ولا إلى ذاتيّة الجماعة، أو بعبارة أخرى يُمكن أن نَسم العلاقة بينهما باصطلاح (حوار الحضارات) الذي كان محل نقاش كثير وعميق .

أما معالجتنا فتهدف لأن تكون إجابة شاملة في نسق لا تتعارض عناصره، ولذلك اعتمدنا على المنهج المقارن الذي سعينا من خلاله إلى مقارنة مُختلف العلامات والإشارات في الرواية التي ساهمت في تشكيل صورتها النهائية، بالإضافة إلى المنهج الصوراتي (تحديد هوية الأنا والأخر من خلال مجموعة من العناصر: الاقتباس من الرواية، التعليق عليه، نتيجة وخلاصة على الفكرة) -اعتقاداً منا- بأنه سيعيننا في الوصول إلى الإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا، وتحقّيق النتائج المرجوة من هذا البحث.

I. مدخل إلى مهاد تأثيل الصورة:

شكلت دراسة الصورة تحولا حاسما في الدراسات النقدية ،وبخاصة في مجال الصُّورة المُقارنة ، باعتبارها حلقة جديدة تَشَرَبتْ أفكاراً ومُعطيات ساهمت في صقل هذه التجربة بروح صورائية مُقارنة حديثة ،كان لها صدىً واسعاً في إبراز جانب اتجاه جديد، تَمَثل في محاولة فَهم (الأنا) للآخر تارةً أو الانسلاخ عنه تارةً أخرى ، وفي هذا الصدد اِنتقَلتْ الصُّورة بخطوات مُتسارعة اِعترضتها بعض الضبابية والغموض في التعاملمع المَنهج الصُّورائي وأدواته الإجرائية ، ومن هنا نتساءل وماهي القراءة النقدية التي يُمكن أن نسمُ بها دراسة الصورة ؟وماهو مجال هذه الدراسة؟

I-1الصورة و الرواية:

يقدم دانيال هنري باجو، العقل المدبر من وراء مؤلفه الموسوم بـ " الأدب العام والمقارن"، رؤية ثاقبة في عالم الأدب المقارن. باعتباره مرجعًا أساسيًا في هذا المجال حيث يأخذ القارئ في رحلة استكشافية عبر عوالم الأدب والثقافة والتاريخ.

كما يفتح في هذا العمل الباب واسعا أمام فهم أعمق للعلاقات بين الأدب والثقافة والتاريخ. حيث يتناول موضوعات متعددة، من تأثير الثقافات المختلفة على الأدب، إلى دور الترجمة في نقل الأفكار الأدبية بين الثقافات. كما يبحث في كيفية تأثير العوامل الاجتماعية والسياسية على الأدب، وكيف يمكن للأدب أن يعكس ويشكل الهوية الثقافية، فـ «كل صورة تنبثقُ عن إحساس مهما كان ضئيلا بالأنا بالمُقارنة مع الآخر (و بهنا) بالمُقارنة مع مكان آخر»[1]، شكلت محور هذه الرؤية لطبيعة العلاقة بين الأنا والأخر نقاشًا تجلى في صياغة تحديد جديد بين طرفي الصورة، حيث تم إعادة تعريف الحدود بين الذات والآخر. هذا التحديد الجديد خلخل نمطية

الكتابة والتفكير، وعمق الرؤية لتصل إلى فكرة الانزياح التي تشير إلى عملية تحويل أو تغيير في العلاقة بين الأنا والأخر.

فالانزياح في هذا السياق، يُعدّ أساسًا لفهم العلاقة بين الذات والآخر، حيث يتم إعادة تعريف الحدود بين الأنا والأخر نتيجة لتأثيرات ثقافية أو اجتماعية أو سياسية. يمكن أن يؤدي إلى تغيير في كيفية رؤية الأنا للآخر وكيفية رؤية الآخر للأنا، مما يؤثر على العلاقة بين الأفراد والمجتمعات، ليكون: «تعبير أدبي أو غير أدبي عن انزياح ذي مغزى بين مَنظومتين من الواقع الثقافي»[2]، في إطار الفهم الثقافي، يبرز التعبير عن الثقافة الناظرة كعملية معقدة، حيث يمكن أن يكون إما سلبيًا أو إيجابيًا. هذا التعبير يعكس صور المنظور إليه، أو يوافق الثقافة الناظرة، ويتأثر بالواقع الثقافي الذي ينتمي إليه الناظر.

تشكل الثقافة الناظرة الصورة وفق الواقع الذي ينقل عن الثقافة المنظور إليها، أو قد يتشوه تشويها يتحدد وفق مستويات علية أو دنيا. هذا التشويه يمكن أن يؤثر على فكرة الوعي وحقيقة وجوده، وكيفية تأسيسه، حيث تبرز ومضات موريسكولوجيا الفلسطيني في هذا السياق، كأحد أهم الومضات المتجلية ضمن الأدب العربي المعاصر. حيث تتناول في الخطابات السردية المعاصرة، وتسعى إلى تأطير مساراتها في بوتقة التيمات والأنساق الأسطورية والأدبية والثقافية.

تعد الروايات في هذا الإطار ، مخزنًا لثقافات ومضات متنوعة باعتبارها « جنس لا يعلن حدوده »[3]، هذا التصور يفتح الباب أمام فهم أعمق للعلاقة بين الأنا والآخر، وكيفية تشكيل الصورة وفق الواقع الثقافي، من خلال هذا الفهم، يمكننا أن نرى كيف أن التعبير عن الثقافة الناظرة يمكن أن يكون معقدًا ومتعدد الأوجه ضمن رواية الجنة الثانية – رسائل جلعاد شاليط لأمه كنموذج للهوية الفلسطينية السائلة بين جدليتي الانتساب و الارتياب ، لكن بصورة مقلوبة هاته المرة بشخصية أيقونية تمثلت في الأسير الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط إذْ هو « قراءة للآخر من موقع الأنا ، لا من فكر الآخر... هذه لا تتشابه مع ما يمكن أن يأتي بها الوعي اليهودي لذاته كنوع من النقد الذاتي واضعاً نفسه في مرآة نفسه ، تختلف عن المادة التي يَتمُ فيها رؤية الغرب من منظور اللاغرب ، ورؤية الآخر من منظور الأنا »[4] ، من هذا المَنظور قراءة للأفكار الآخر اليهودي بروحٍ شرقية خالصة،حيث أدرك الشرق أخيراً حجم الخطاب الصادر في حقّه ، هذه الصورة المقلوبة لا تتشابه مع النقد الذاتي الذّي ينعكس عن تصرفات وأفعال وخطابات المجتمع الصهيوني ، فعبارة "قراءة للآخر من موقع الأنا ، لا من فكر الآخر، تُشير إلى أن استخدام شخصية يهودية في تمثيل الهوية الفلسطينية يمكن أن يُقصد به قراءة الآخر من منظور الأنا، وليس من منظور الوعي اليهودي نفسه، فهذا يعني أن استخدام شخصية يهودية في

تمثيل الهوية الفلسطينية يمكن أن يُشكل محاولة لقراءة الآخر من منظور خارجي، وليس من منظور داخلي يهودي. هذا يمكن أن يُؤدي إلى رؤية مختلفة للهوية الفلسطينية وتأثيراتها، ويمكن أن يُساهم في فهم أعمق للصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين فمن هذا المنظور، يمكن أن نرى أن استخدام شخصية يهودية في تمثيل الهوية الفلسطينية يمكن أن يُشكل إشارة إلى تعقيدات الهوية وتشابكها مع الهويات الأخرى، مما يُؤدي إلى تفكيك مفهوم الهوية الثابتة والمحددة.

بالتالي، يمكن أن نرى أن المقولة تُشير إلى أهمية التفريق بين القراءات الخارجية والداخلية للهويات الواحدة المختلفة سواء الفلسطينية أو الإسرائيلية.

تمتلك الرواية المعاصرة قدرة فريدة على استثارة العواطف والتفكير، حيث تقدم رؤية جديدة حول العالم والإنسان من خلال استخدامها للوسائط الحديثة، مثل السينما والتواصل الاجتماعي والنشر الرقمي، يمكن للرواية أن تصل إلى جمهور أوسع وتقدم تجربة قرائية مبتكرة، في هذا السياق، تبرز الرواية كأداة قوية لاستكشاف الواقع المعاصر، حيث تقدم رؤية شاملة حول العالم والإنسان. من خلال استخدامها للوسائط الحديثة، يمكن للرواية أن تفتح الباب أمام تجارب جديدة ومثيرة، وتقدم فهمًا أعمق للواقع المعاصر.

إن للرواية المعاصرة القدرة على التأثير في القارئ، حيث تقدم له تجربة قرائية فريدة ومثيرة. من خلال استخدامها للوسائط الحديثة، لتصل إلى جمهور أوسع وتقدم رؤية جديدة حول العالم والإنسان ضمن «فيض دلالي لغوي بكل محمولاته العاطفية ويأتي على شكل تصور ما وفق ما تمليه مخيلة المبدع وذاكرته»[5]، تتبلور المعارف والمكتسبات الجديدة في مجال الهويات والتجنيس والتقمص والتشكيل والغيرية، مما يؤدي إلى ظهور وعي جديد لدى الروائيين. يركز على فهم أعمق للهويات وحقيقة وجودها، وكيفية تأسيسها.

يلعبان الكتابة والتصوير دورًا محوريًا في هذا السياق من خلال ابراز الجوانب المتعلقة بالأنا والآخر ضمن سردية المركزي و الهامشي وتمثيلاتهما. من خلال هذا الاستكشاف، يمكن للروائيين تقديم رؤية جديدة حول العلاقة بين الأنا والآخر، وتشكيل فهم أعمق للهويات ، ففي عالم الرواية المعاصرة، يختار الكتاب شخصيات ووقائع ذات أهمية تاريخية وإيديولوجية، ويعيدون تشكيلها في نصوصهم الروائية. هذا التشكيل يهدف إلى خلق علاقة بين النص والواقع، حيث يمكن للقارئ أن يفهم الإشارات والرموز التي يستخدمها الكاتب.

يستخدم الروائيون تقنيات مختلفة لدمج هذه الشخصيات والوقائع في نصوصهم، مثل التلميحات والرموز والإشارات. هذه التقنيات تسمح للقارئ أن يفهم العلاقة بين النص والواقع،

وتضيف عمقًا وغنىً إلى النص الروائي. من خلال هذا السياق، يمكننا أن نرى كيف أن الروائيين المعاصرين يستخدمون التاريخ والثقافة لخلق أعمال أدبية فريدة ومبتكرة. هذا النوع من التوظيف يظهر مدى قدرة الروائيين على استخدام التاريخ والثقافة لخلق نصوص روائية غنية ومثيرة، فـ« الطرح الروائي هو الأبرز في التعبير عن حالة الوطن الراهنة والاقتراب من الذات العربية، والوقوف على سؤال الهوية المؤرق وهي أسئلة مكرورة منذ مطلع النهضة العربية الحديثة »[6]، تشكل الرواية فنا سرديا متعدد الأوجه، حيث تقدم رؤية شاملة للواقع والإنسان. هذا الفن يمتاز بالتنوع والتميز، حيث يجمع بين الألفة والغرابة في فضاء سردي فريد. الرواية هي حكي متعدد الأصوات، حيث تتوافق الأصوات وتتصارع في بعض الأحيان. بهذا ، تعتبر الرواية فضاءً لاستكشاف الواقع والإنسان، حيث يمكن للقارئ أن يجد نفسه في عالم من التخييل والتصوير. حيث تقدم تجربة فريدة ومثيرة للقارئ، تمكنه من الغوص في أعماق و انتعاش الشخصيات والقصص. فالرواية بهذا المعنى، هي فنا سرديا يتيح للقارئ أن يختبر تجربة فريدة ومثيرة، حيث يمكنه أن يرى الواقع والإنسان من زوايا مختلفة. هذا الفن يمتاز بالتنوع والتميز، حيث يقدم رؤية شاملة للواقع والإنسان، حيث تسعى الرواية المعاصرة إلى استكشاف آفاق جديدة وغير تقليدية في التعبير، حيث يشتغل النص السردي على تجريب أنماط جديدة وتحديث الحكي. هذا المسعى يهدف إلى كسر النمطية والسكون في اللغة والقصص، والتمرد على الأساليب التقليدية. من خلال هذا التطور، تبلورت طرائق جديدة تجمع بين اللغة الرمزية والشعرية، وتشكل نسيجا سرديا فريدا يلتقي فيه مختلف الأساليب والبنيات ، لتعكس هذه الطرائق الجديدة ومضات تراثية جديدة بمختلف أنساقها، حيث تجمع بين التقاليد الثقافية والابتكارات الفنية. هذا النوع من الرواية يتيح للقارئ أن يختبر تجربة فريدة ومثيرة، حيث يمكنه أن يرى العالم من زوايا مختلفة.

تشكل الرواية المعاصرة بهذا المعنى فنا سرديا يبحث عن التجديد والتطوير، حيث يسعى إلى كسر الحدود بين الأساليب التقليدية والابتكارات الفنية ، فأساس « فن الرواية عند بعض الدارسين مراقبة المؤلف أخلاق البشر لينبش عواطفهم وأسرار نفوسهم في حالات الرضا والغضب أو الحب والبغض أو الحزن والسرور أو سعة الصدر وضيقه إلى غير ذلك من الحالات التي تختلف باختلافها الأحداث النفسانية في الجنسين من النوع الإنساني »[7] ، فالرواية العربية المعاصرة جنسا متميز ا يسهم –إلى أبعد حد- في صنع الفكر وتكوين الرؤى وصنع قيم بديلة متجددة، ولعل المشكلة الرئيسة التي تكمن في صور الشخصيات داخل الرواية بالدرجة الأولى ، تعود إلى بنية التناقض في الإنسان نفسه ، فهو إنسان مهمش أو مسكوت عنه لا يكتب عنه إلا

من خلال الآخر اليهودي ، إذ جاء في روايتنا محل الدراسة « حين كنت أجلس أنا وصديقي في منتزه خان يونس الرث ، سألني : كيف يمكن أن نخبر العالم بأن غزة تعيش في ظلام دامس ، تطوي تحت جفنيها أسرابا من البشر مكدسة في شريط ضيق ... قلنا لا بد أن نكتب عن معاناتنا بلسان شخص بات مشهور ، (و هو موجود في غزة) على الفور لمع لنا اسم الجندي الإسرائيلي الأسير » [8] ، تعتبر صورة الشخصية العنصر المحوري الذي يركز عليه الكاتب لإبراز التيمة الرئيسية في عمله. إنها الخاصية التي تسمو بالفعل الروائي وتجعل منه عملاً فريداً. في هذا السياق، أثار انتباهي التسلط الذي مورس على الموريسكيون في الأندلس، والذي يبدو أنه يتكرر في صور مختلفة. هذا التسلط دفعني إلى استحضار مفهوم الموروسكولوجيا الذي يرسم معالم هذه المأساة في عدد من الأعمال السردية. نجد هذه المأساة مصورة بشكل واضح في رواية الموريسكي لحسن أوريد ، حيث تقدم رؤية شاملة حول هذه الفترة التاريخية « كان الموريسكيون ، أغلبهم ، مسيحين جددا ، مثلما كان يطلق عليهم في أدبيات إسبانيا آنذاك ، و لأنهم كذلك فهم زائغون عن الجادة ، أو مهرطقون .... لا مكان إلا للمسيحية الصافية التي تقرها الكنيسة وتشهد عليها محاكم التفتيش »[9]، يتميز الآخر الغربي بنزعة فرض الرأي بشكل أحادي، حيث يسعى إلى تثبيت هيمنته وسيطرته من خلال أفعال وسلوكات الأنا. هذا النهج الإمبريالي يرفض التنوع في سلوكات الآخرين، ويسعى إلى فرض رؤيته الخاصة. الأفكار تلعب دورًا محوريًا في تشكيل توجه الشخصيات، وتعكس أفكار الأديب التي يضمنها في عمله. هذه الأفكار ترتسم في معتقدات الشخصيات وأفكارها، وتشكل الأساس الذي يبني رؤيتها للواقع داخل الفعل الروائي ، وما ساهم في تأكيد ما خطه" كارل ماركس" في كتابه (شهر برومير) لـ" لويس بونابارت": « إنهم عاجزون عن تمثيل أنفسهم، ولابد أن يمثلهم أحد»[10]، إن استلهام الآخر المختلف عن الأنا وتوظيفه فنيا في الآثار التشكيلية أو الأدبية يتطلب أكثر من مجرد معتقد أو رؤية فكرية أو صورا بشرية للشخصية المراد تمثيلها. التمثيل الفني يتجاوز ذلك ليشمل أدق التفاصيل وأبسطها، حيث يصبح كل شيء في العمل الفني جزءًا من تمثيل الشخصية والثقافة التي تمثلها. هذا يعني أن الفنان يجب أن يكون حساسًا تجاه التفاصيل الصغيرة التي قد تبدو غير مهمة، ولكنها في الواقع تلعب دورًا حاسمًا في بناء الصورة الكاملة للشخصية أو الثقافة ، لذلك فـ « النص سوى مادة خاَم يُستخدم لاستكشاف أنماط مُعينة من مثل الأنظمة السردية والإشكاليات الأيديولوجية وأنساق التمثيل »[11]، تتشكل العلاقة بين الأنا والآخر في إطار من التناقضات العميقة في النص الصوري، حيث يظهر حضور الأنا والآخر في النصوص المكتوبة التي تتعامل مع الأنساق الثقافية. هذا النص الصوري المحدد يبرز هوية كل من الأنا والآخر، وخاصة في حالة

الآخر الفلسطيني الذي يتم تصويره دائمًا في التفكير اليهودي كصورة نمطية مسطحة كصورة كاريكاتورية غير قادرة على التعبير عن نفسها بذاتها، مما يجعلها في انتظار نظرة من الآخر لتمثيلها. هذا النوع من التمثيل يقلل من تعقيدات الهوية الفلسطينية ويحولها إلى صورة نمطية غير حقيقية، فلا تتطلب الكتابة عن هذه القضية منحة خاصة لأي كاتب ليعبر عن المأساة التي يعيشها الفلسطيني، فهي مأساة تفرض نفسها على الذاكرة الجمعية وتتطلب التعبير عنها. إنها تشبه معاناة موريسكيو الأندلس التي تم التعبير عنها بكل التفاصيل، حيث يمكن للكاتب أن يجد في هذه التجربة مرآة تعكس معاناة الفلسطيني وتجعلها أكثر وضوحًا وقوة في التعبير ،فهم « اللذين لم يقف التاريخ عند مأساتهم وأحاطهم النسيان ، إلى ذكرى الموريسكيون »[12]، يتم تقديم الآخر وصورته في كثير من الأحيان وفقًا لتَصرف جمعي أو استبعادي، حيث يُنظر إليه كجزء من حشد غير متمايز. هذا يعني أن الآخر يُعتبر شخصية غريبة عن الأنا، ويتم استبعاده أو نفيه بناءً على معطيات النموذج النمطي الذي تفرضه المركزية الغربية. هذا النموذج يرسم صورة هجينة للآخر، وإذا أردنا أن نرسم معالمها « فإنسان الهُجنة هذا الإنسان الأخير، سنجد أنفسنا أمام معرض بورتريهات لا حدود له في أدبيات القرن العشرين، الإنسان الأخير هو الإنسان الأعلى الذّي حلم به نيتشه ، هو المُستقبليون عند هيدغر ، و هو كادح ماركس ، و غريب ألبير كامو ، هو رحالة دولوز و هامشي فوكو و منفي إدوارد سعيد كذلك »[13]، فالروائي هاني السالمي لم يكن بحاجة إلى شهادة إثبات لتبرير موقفه من قضية أبناء شعبه الفلسطيني، لأنها قضية عادلة ومسألة حساسة ومعقدة في آن واحد. هذه القضية ترتسم في فلكها علاقة الذات بالآخر، وتتطلب دراسة متعمقة لنموذجين: نموذج الأنا الفلسطينية ونموذج الآخر اليهودي. سنحاول في هذه الدراسة إضاءة أفكار الكاتب وتجاربه وصلته بالشخصية اليهودية، والكتابة عنها ضمن شهادات إبداعية وثقافية.

I-2الصورة و التمثيل الثقافي :

تشكل الصورة النواة الأساسية للإبداع لدى الكتاب والروائيين، باعتبارها مصدر إلهام لقوة مخيلتهم الإبداعية. تساعد الصورة على التفكير العميق والحكم الدقيق، وتصبح عملية استذكار رمزي دائم تنتج الصور والأحلام لدى الشخص. في هذا السياق، تبحث الصورة في نوعية التمثيل، حيث تمثل الواقع بكل تعقيداته وليس حقيقته المطلقة. فتساعدنا على فهم الواقع الثقافي الذي يريد الكاتب تضمينه في عمله بكل دقة.

تجلى في رواية الجنة الثانية هذا المفهوم في تصوير شخصية الجندي الأسير الإسرائيلي مع شخصيات المقاومة في غزة، حيث قدمت الرواية نصًا غامضًا وملتبسًا يدعو القارئ

إلى استشفاف أفق الكتابة الروائية والتأويل المتنوع. فتعالج الرواية فكرة الصراع المحلي بين الشخصيات، بالإضافة إلى إبراز مشاكل السردية الكولونيالية التي جسدها الجندي الإسرائيلي، مما يجعل الصراع يتحول إلى صراع أوسع بين سردية فلسطينية وسردية كولونيالية. في هذا السياق، يظهر دور باقي الشخصيات التي اعتبرها جلعاد شاليط " آخرًا داخليًا"، حيث سعى هاني السالمي إلى بث أفكاره من خلال توظيفها في الرواية، مما أسهم في رسم الصورة النهائية لها بكل تعقيداتها، فقد « يوسع المرء اكتشاف الآخرين في ذاته ، وإدراك أنه ليس جوهرا متجانسا وغريبا بشكل جذري عن كل ما ليس هو: فأنا آخر، لكن الآخرين أيضا أنوات : إنهم ذوات، شأنهم في ذلك شأني، لا تفصلهم و لا تميزهم بشكل حقيقي عن نفسي غير وجهة نظري »[14]، سعى الآخر الداخلي إلى اكتساب أجزاء من مقومات الأنا، حيث كلما تقدم الأنا وتفوق عليه، أصبح الآخر عاجزًا عن مواكبة حركية وتطورات الأنا الذي له نفس التقاسيم. هذا ما حدث مع الجندي الإسرائيلي في أحد حواراته، حيث ظهرت رغبته في فهم وتقليد الأنا الفلسطيني، ولكن دون جدوى، مما أدى إلى شعوره بالعجز والانفصال عن حركية الأنا. هذا الصراع الداخلي يبرز تعقيدات العلاقة بين الأنا والآخر، حيث يسعى الآخر إلى الاندماج في الأنا، ولكن دون أن يتمكن من تحقيق ذلك« يا أمي قادتي لا يهتمون بي ، إن مصير الدول و الحكومات لا يتوقف عند جندي صغير و حقير مثلي ، أنا حطب النار التي أشعلتها عفونة السياسة »[15]، يخضع تصنيف الآخر، سواء كان ضمن الثقافة الناظرة أو ضمن مجال الثقافة المنظور إليها، إلى نوع من الخطط والطرائق التي تشكل مظهر الشخصية وكل ما يناط بها. في الرواية، جعل هاني السالمي من شخصية "القادة" في الرواية "آخرًا داخليًا" بالنسبة للشخصية الرئيسية "جلعاد شاليط"، بل رأى فيهم آخرًا مختلفًا عنه. ومن هنا، حاول هاني السالمي إبراز كل ما يصدر من تصرفات وسلوكات وأفعال عن الأنا (جلعاد شاليط) عبر إلصاق لمسة السلبية على تصرفات "الأخر الداخلي" المجسدة في شخصية القادة الإسرائيليين. هذا يظهر كيف يمكن للكاتب أن يخلق صورة معينة للآخر، وكيف يمكن أن تؤثر هذه الصورة على فهمنا للعلاقة بين الأنا والآخر لم « هذا الغباء قادتي (متهورون) منشغلون بجمع المال و شراء الأصوات و الذمم الانتخابية ، وغارقون في بورصة الفساد حتى أخمص أقدامهم ، أنا سأعاقبهم لن أشارك في انتخابهم مرة أخرى ، لأن الأحزاب فانية ،(...) لقد قصفوا محطة توليد الكهرباء الوحيدة في غزة ، أنا تضررت من هول العتمة و رهبة السواد الذي يكتنف مصيري الأغبر »[16]، من هنا حاول جلعاد شاليط أن يخفي سلوكه السلبي تحت غطاء التصرفات الإيجابية، وتنسب للآخر الداخلي الذي له نفس الانتماء والهوية كل السلوكات السلبية والتصرفات الخاطئة. فكان يحاول تغليب الصفات

الإيجابية على تصرفاته، والتي تم روايتها على لسانه. هذا يظهر كيف يمكن للشخص أن يحاول إخفاء عيوبه وتحميل الآخرين مسؤولية أخطائه، في محاولة للحفاظ على صورة إيجابية عن نفسه « أنا ومن هم مثلي يصنعون هؤلاء ، إنهم أبطال من ورق ، إنهم لا يفعلون شيئا من أجلي »[17]، ففي تصرفاته نزعة حبّ الظهور والرغبة في تهميش الآخرين ،هذا ما يجعل من حديثه يحمل دلالة التأثير ، فمجال دراسة الصورة يحوي العديد من الدلالات و الإشارات التي بإمكانها فك كل ما من شأنه أن يعمل على إخفاء حقائق هذه الصور .

II. الهوية السائلة بين الانتساب و الارتياب :

سنحاول في دراستنا هذه الوقوف على تجليات ملامح (الأنا) و(الآخر) في رواية الجنة الثانية " رسائل جلعاد شاليط لأمه " "للأديب الروائي " هاني السالمي " ، حيث تعالج الرواية فكرة صراع الهوية بين الشخصيات - صراع بين قطبين حضاريين متباينين لكل منهما خصائصه ومميزاته التي تحدد هويته وانتماءه .

تتجلى ملامح الصورة في الرواية من خلال مستويات متباينة تُساهم –بدورها – في بناء حالات وعي (الأنا) بـ (الآخر) الممثل لها بالهوس والرهاب و الرمز و التسامح ، وقد كانت بمثابة الخاصية التي وسمت علاقتهم ببعضهم البعض ، يُمكن أن نُحدد هذه المستويات عبر نموذج المفكر الفرنسي " دانيال هنري باجو " لكن بأيقونة يهودية .

II-1 تجليات الوعي و العبث في الجنة الثانية " رسائل جلعاد شاليط لأمه" :

عندما ننظر إلى رواية "الجنة الثانية: رسائل جلعاد شاليط لأمه"، نجد أنفسنا أمام لوحة معقدة من الوعي والعبث، ممزوجة بصراع حضاري فرضته الثقافة المضادة. العنوان نفسه يلعب دورًا هامًا في الكشف عن هذه الديناميكية، حيث يرتبط الجزء الأول " الجنة الثانية" بالضوء الذي يخترق الظلمات، بينما يرتبط الجزء الثاني "رسائل جلعاد شاليط لأمه" بالتفاصيل الدقيقة للوعي والعبث التي تميز شخصية الجندي الأسير. هذا التفاعل بين العنوان والمحتوى يفتح الباب لفهم أعمق للصراعات الثقافية والفكرية التي تطرحها الرواية.

الجنة الثانية هي الاسم الذي أطلقه هاني السالمي على غزة، غير أنها تحمل في طياتها معانٍ متعددة ومتناقضة، فهي جنة في نظر البعض، ولكنها أيضًا تحمل الكثير من الألم والمعاناة. هذا التناقض يبرز التعقيدات التي تحيط بغزة وأهلها .فـ « غزة كأنها تشكلت من كائن نصفه ملاك و نصفه شيطان »[18]، هذا يطرح وعيًا من جهة وعبثًا كبيرًا من جهة أخرى في تحديد الهوية المناسبة لهذه المدينة، حيث تتشكل ومضات الوعي والعبث في الخطاب الروائي من خلال

التناقضـــات بين الجهنمية والجمالية. هذا التناقض يفتح المجال لعبث آخر متعلق بالعنوان الفرعي "رسـائل جلعاد شـاليط لأمه"، حيث يشـكل اسـم جلعاد شـاليط نفسـه عبئًا في تحديد صـورة غزة. فيبدو أن الهوية تغيب لتحل محلها اللاهوية، مما يزيد من تعقيدات الوضـع ويفتح الباب لمزيد من التأويلات والأسـئلة حول ماهية غزة وهويتها ، « وفي لحظة تشـم رائحة الملائكة و في لحظة أخرى تشم رائحة الشياطين »[19]، يعتبر الآخر نفسه امتدادًا للغرب، وقد تم اختراعه في الخطاب لتتبنى نظرته للعرب. هذه التناقضـات لا تظهر فقط بين مجتمعات مختلفة، بل بين شـخصـيات داخل مجتمع واحد، مما يجعل الرواية نموذجًا مهمًا في نقد ومجابهة الاعتراضـات ودعاوي التهميش التي تعاني منها الثقافة الوطنية الفلسـطينية. كما تسـلط الرواية الضـوء على الزيف المصـطنع الذي يميز السـرديات الإسـرائيلية، وتقدم رؤية نقدية حول كيفية تأثير ها على الهوية والوعي. يظهر اهتمام هاني السـالمي بفكرة " الرد بالكتابة " كوسـيلة لتعديل الواقع الثقافي من خلال اسـتكشـاف حالات الوعي والعبث التي تحكم علاقات الأنا بالآخر. يرى السـالمي أن على المبدع والروائي العربي أن يسـتغل هذه الفرصـة لكتابة التاريخ بمنظور جديد، من خلال اسـتنطاق الجندي الإسـرائيلي وتقديم رؤية بديلة عن الواقع ، على الفور « (...) لمع لنا اسـم الجندي الاسـرائيلي الأسير ليدب شعلة في ثنايا الرأس ، وقتها ارتعشنا لأن هذا الأمر خط أحمر ، لكن لا خوف ، فهو رمز ... لا أكثر ، لتصـل فكرتنا و رؤيتنا إلى عالم خارج الحدود لا يعرف شـيئا عن غزة ، فكانت (الفكرة) السـردية عن جلعاد شـاليط يحلم بأنه يحلم ... »[20]، هكذا أراد هاني السـالمي أن يبرز كصـوت ثقافي يتجاوز القيود، ويعبر عن آرائه وأفكاره، ويرد على كل ما يحاول تهميشـه. ومع ذلك، يبقى السـؤال قائمًا: هل كان اختيار جلعاد شـاليط كشـخصـية محورية في روايته كافيًا لتمثيل هوية غزة المفقودة؟ هذا التسـاؤل يثير الشـكوك حول مدى فعالية هذا الاختيار في إعادة بناء التاريخ وتجسـيد الهوية الغزية، لذلك يبدو أن الالتفات إلى الشـخصـية اليهودية في هذا السـياق يأتي كمحاولة لاسـتكناه هذا التاريخ الحقيقي وتقديم رؤية بديلة عن الهوية الفلسـطينية، عكس ما يروج له في الروايات الإسـرائيلية. هذا يشير إلى أن الهدف الرئيسي هو إعادة كتابة التاريخ من منظور فلسـطيني، وليس مجرد الرد على الرواية الإسـرائيلية ، فما بدا ضـمن توجهات الشـريف الأدرع في أحد مشـاهد مسـرحياته المعنون بـــ (من الصـعب أن أكون إسـرائيليا) من خلال ما تفوه به دانيال بارينباوم « أنا مثلك لا أؤمن بإقامة خيم أو كيبوتزات أو تأسـيس جيش باسـم الهوية النقية ، ولذلك بي توق شـديد إلى تعلم العربية وجسـر الهوة التي تفصـلني عن آخري »[21]، بقي الحوار محصـورًا بين أفراد من المجتمعين، دون أن يمتد

ليشـــمل العلاقة الأعمق بين الأنا والآخر. ظلت ســـمة التفوق مهيمنة في الســـردية الكلونيالية الإسرائيلية.

II-2 قراءة طباقية في ضوء نموذج دانيال هنري باجو:

يبـدو من غير المناســـب الحكم على نجـاح هـاني الســـالمي في تفنيـد الروايـة الإســـرائيليـة أو اعتبار شخصية جلعاد شـاليط النموذج الأمثل لتجسـيد هوية غزة المفقودة دون النظر إلى تعقيدات وعيه وعبثه. يجب أولًا اسـتكشـاف كيف يمكن أن يؤثر وعي جلعاد شـاليط أو عبثه على فهم هوية غزة، وهل يمكن أن يكون نموذجًا حقيقيًا لها أم أنه مجرد رمز لصـــراعات أخرى. هذا الســـؤال يفتح الباب لمزيد من التحليل والنقاش حول دور الشـــخصـــية في تمثيل الهوية الغزية، « لا تغضـبي لماذا أطلقت عليها رحلة ، لأنها بالفعل رحلة في عالم منسـي تماما عن خارطة الإنســـانية »[22]، إن التمثيل الذي قدمه هاني الســـالمي في أعماله الأدبية، فيما يتعلق بحالات العبث والصـــراعات بين الأنا والآخر، لا يرتبط بشـــخصـــية واحدة، بل يمتد ليشـــمل مجموعة متنوعة من النماذج. هذا التنوع يعكس تعقيدات العلاقات الإنسانية ويسلط الضوء على كيفية تأثير هذه العلاقات على تشكيل الهوية والوعي. يبدو أن هاني السالمي يسعى إلى استكشاف هذه التعقيدات من خلال شخصيات متعددة، مما يفتح الباب لمزيد من التأويلات والمناقشات حول طبيعة الأنا والآخر « فالتأويل الصـهيوني يقوم بتغييب الحضـور الفلسـطيني في المبنى السـردي ، قبل أن يجهز عليه عسـكريا في الحرب »[23]، لذلك، كان مشـروع الرد بالكتابة محاولة مهمة لمقاومة الاستعمار اليهودي وتعديل دلالات السرد الصهيوني هادفا إلى استكناه التاريخ الحقيقي المشـرق لهوية السـرد الفلسـطيني، مما يعكس رغبة في تصـحيح الصـورة المشـوهة التي تقدمها الروايات الإســـرائيلية ، لكن بوشـــمية مقلوبة مثل لها بشـــخصـــية أيقونية تمثلت في الأســـير الجندي الإســـرائيلي جلعاد شـــاليط عبر حالات وعي الآنا بالآخر حيث يمكن تصـــنيف نماذج الالتفات للشخصية اليهودية وفقًا لدورة انتقالية داخل العمل الروائي، ويمكن تقسيمها إلى عدة نماذج رئيســـية. تعكس تعقيدات العلاقة بين الأنا والآخر وتأثيراتها على الهوية والوعي، وتشـــكل جزءًا من محاولة فهم أعمق لهذه العلاقات : ففي وضـــعية الابتداء نجد الهوس ممثلا له بتفضـــيل الواقع الأجنبي على الثقافة الوطنية، ســـواء كان ذلك بشـــكل جزئي أو شـــامل. هذا النموذج يظهر في الرواية من خلال ميل الشـــخصـــيات إلى الانجذاب نحو الثقافة الأجنبية، مما يعكس حالة من الافتتان بالتأثيرات الخارجية. هذا التفضـيل يمكن أن يؤثر على الهوية الوطنية والثقافية للشـخصـيات، ويمكن أن يؤدي إلى صـراعات داخلية حول الانتماء والهوية ، حيث « دخل شخصان يرتديان ملابس فاخرة ، ألقيا التحية ، أحدهم قال : شالوم ، كنت بحاجة ماسة

لأحد ينطق لغتي العبرية لأتأكد بأنني حي بالفعل بين جدران الغرفة »[24]، إن الانحياز للثقافة الأجنبية يمكن أن يكون انعكاسًا لدوغمائية تجعل الثقافة الأصلية تفقد قيمتها وتأثيرها في نفوس أفراد المجتمع. هذا ما يظهر بوضوح في حوار الشخصيات مع الأسير جلعاد شاليط، حيث يبدو أن الإعجاب الشديد بالثقافة الأجنبية قد أدى إلى تهميش الثقافة المحلية وعدم القدرة على التأثير في أفراد المجتمع. هذا النوع من الانحياز يمكن أن يؤدي إلى فقدان الهوية الثقافية والانتماء الوطني، مما يثير تساؤلات حول تأثيرات هذا الانحياز على المجتمع ، أما النموذج الثاني فترتسم ملامحه في رهاب يناقض الهوس يتمثل في النظرة الدونية للواقع الأجنبي، وإعلاء من شأن الثقافة الوطنية، حيث يظهر إعجابًا مفرطًا بالثقافة القومية. هذا النوع من النظرة يمكن أن يؤدي إلى تهميش الثقافات الأخرى واعتبارها أقل شأنًا من الثقافة الوطنية. في الرواية، يظهر هذا النوع من التفكير في مواقف معينة، حيث يتم التعبير عن إعجاب مفرط بالثقافة الوطنية، مما يمكن أن يؤدي إلى انعزال عن الثقافات الأخرى وعدم الانفتاح على التنوع الثقافي ، فـ« كان اعتقادي أن الطبيب لا بد أن يكون أبيض البشرة و ذو عينين زرقاوين ليقبله المريض ، توصلت مؤخرا بأن اللون الأسود والخمري أكثر عطفا و رحمة من اللون الأبيض »[25]، الإعجاب المبالغ فيه بالذات يمكن أن يكون عائقًا أمام الفهم العقلاني، حيث يميل إلى تعزيز الانعزال وتجاهل الآخر. ففي الرواية، يتم استخدام شخصية الأسير كرمز لتعزيز الذات على حساب الآخر الأجنبي. ومع ذلك، فإن هذا النهج يمكن أن يكون غير فعال، حيث أن الحوار والتفاهم بين الذات والآخر يمكن أن يكونا أكثر فائدة في تعزيز التفاهم الثقافي والتعاون بدلاً من إقصاء الآخر، يمكن أن يساعد الحوار في بناء جسور من التفاهم والتعاون، مما يفتح الأبواب أمام فرص جديدة للتعلم والتفاعل الإيجابي كنقطة توازن بين النموذجين السابقين، حيث يجمع بين الهوس بالثقافة الأجنبية والرهاب منها، ليخلق توافقًا بين الثقافة الأجنبية والثقافة القومية. يتيح لنا هذا النموذج، كما قدمه هاني السالمي في روايته، إدراك التوازن الدقيق بين التأثيرات الخارجية والهوية الوطنية، مما يمكننا من فهم أعمق للعلاقة بين الثقافات المختلفة. هذا النموذج يمكن أن يكون بمثابة مرآة تعكس تعقيدات العلاقات الثقافية في المجتمع، إنهم « لا يجبرونني على ارتداء لباس بعينه كالبرتقالي العنصري الذي تفرضه سلطة سجن جوانتناموا وأيضا تفرضه دولتي على الأسرى الفلسطينيين مكرهين مجبرين بلى إنهم أسرى أصحاب حق وقضية يتحرقون من أجلها ... أنا صاحب قضية كذلك ؟ »[26]، يشكل التسامح نموذجًا تآلفيًا يبتعد عن نموذجي الهوس والرهاب، اللذين يمكن أن يؤديا إلى "الموت الرمزي للآخر". بدلاً من ذلك، يصل التسامح إلى تكامل جواري بين الأنا والآخر، حيث يمكن

للطرفين أن يتعايشا في توافق وتفاهم. هذا النموذج يسمح ببناء جسور من التفاهم والاحترام المتبادل، مما يمكن أن يؤدي إلى علاقات أكثر استقرارًا وثراءً. في هذا السياق، يصبح الآخر جزءًا لا يتجزأ من الهوية، دون أن يفقد الأنا هويته الخاصة، فالتسامح كفكرة تآلفية يمكن أن يكون مفهومًا متغيرًا يرتبط بتفاعلات الذات والآخر. في هذا السياق، يمكن أن يكون التسامح عملية مستمرة تعيد تشكيل العلاقة بين الذات والآخر من خلال الحوار والتفاهم، و يمكن أن يكون النموذج الرابع المتمثل في الرمز أداة فعّالة لتحقيق الحوار الحضاري في الجنس الأدبي. أما بالنسبة لنموذج الرمز فهو نقطة انطلاق لتبادل الأفكار والقيم بين الثقافات المختلفة، حيث يمكن أن يتم التعبير عن المفاهيم المشتركة بين الذات والآخر. في هذا السياق، يمكن أن يسهم الرمز في تعزيز التفاهم والتفاعل بين الثقافات المختلفة، مما يمكن أن يؤدي إلى بناء جسور من التفاهم والتعاون، وخلق فرص جديدة للحوار والتفاهم بين الأفراد والمجتمعات ، لكن في ظل تمثلان الهوية السائلة بين ومضتي الارتياب والانتساب يغدو نموذج الرمز احتمال صعب التحقيق حيث يصبح التسامح غير ممكن، حيث يتم استبعاد جميع أشكال الحوار و التبادل التي تميز سمة التسامح. بدلاً من ذلك، يتم التركيز على وحدة اندماجية لسلالات جديدة، حيث يبتعد الأنا عن كل ما يتعلق بالثقافة الأخرى (الأجنبية) بشكل نهائي. هذا يعني أن الأنا أصبحت سلبية ولا تستفيد من أي تفاعل مع الثقافة الأخرى، مما يؤدي إلى انعزال تام وعدم استفادة من التنوع الثقافي. في هذه الحالة، يفقد التسامح معناه ويصبح غير ذي جدوى، إنني أريد « طلبا واحدا، أن نتبادل الأدوار و يلبس كل منا الآخر ، أنت تعود إلى غرفتي مع الحراس ، و أنا أطير و أحلق في الريح ، سأعدك بالزيارة كل خميس »[27]، يعتمد النموذج الرابع على فكرة المصادرة على المطلوب، حيث يتم بناء استدلال منطقي على مقدمات غير صحيحة. فإذا كان الرمز يمثل اندماجًا لسلالات جديدة، فغياب الحوار والتبادلات التي هي سمات رئيسية لا يمكن الاستغناء عنها يثير تساؤلات حول كيفية تحقيق التقارب الحضاري، فالابتعاد الذي يدعو إليه باجو عن الآخر يتعارض مع فكرة التقارب الحضاري، حيث يصبح من الصعب تحقيق تقارب مزدوج بين صورة الذات وصورة الآخر. فالعلاقة بينهما تخضع لأحد النماذج الأساسية الأربعة، ولا يمكنها الخلو من نظرات مسبقة ومؤسسة على معتقدات تستلزم حضور الذات والآخر في الخطاب. فالتسامح الذي تمثلت به الشخصية اليهودية في رواية " الجنة الثانية " يظهر كتمثيل متغير بحسب الحالة النفسية للشخصية المتسامحة وتقلباتها .

خاتمة

في النهاية، نجد أن سردية اللاجئين الفلسطينيين في رواية "الجنة الثانية" لهاني السالمي تفتقر إلى الهوية، مما يجعل دورها في السردية الإسرائيلية مهمشًا ومستلبًا. هذا يسلط الضوء على أهمية موضوع الأنا والآخر كموضوع فني يجب أن ينقى من الشوائب الإيديولوجية الضمنية. فالكتابة التي تجسد هذا الفعل يجب أن تركز على قضايا الآخر وعلاقته بالأنا .

تلعب الصورة دورًا أساسيًا في إبداع الكتاب والروائيين، حيث تساعد على التفكير والحكم وتصير عملية استذكار رمزي دائم. تنتج الصور والأحلام لدى الشخص وتعيد إنتاجها الفكري، وتبحث في نوعية التمثيل للواقع وليس تمثيل لحقيقته. تساعدنا على فهم الواقع الثقافي الذي يعمد الكاتب إلى تضمينه في عمله، كما شكلت قضية الالتفات إلى الشخصية اليهودية المهاد الفعلي لرفع الغبن والتهميش الذي منيت به سردية اللاجئين الفلسطينيين. فحالات الوعي بالآخر عبر ومضات رهاب، هوس، تسامح مؤقت متغير بحسب الحالة النفسية للشخصية اليهودية أدت إلى ومضة الرمز، التي تمثل احتمالًا صعب التحقيق تنتفي جميع ممارسات الحوارات والتبادلات التي تزخر بها سمة التسامح، لفسح المجال لوحدة اندماجية لسلالات جديدة تتحكم فيها المصادرة على المطلوب. أي يتأرجح بين ومضات الوعي والعبث التي أفضت إلى تعثر في معالجة الجوانب العقدية التي تبرز خصوصية كل من (الأنا) و(الأخر). فكان السالمي يسعى إلى تقليص هذا التوتر من خلال العلاقة بين الشخوص الفلسطينية والجندي الأسير. فهذا الحوار كان واحدًا من أندر الحالات في علاقة الأنا الإسرائيلية والآخر الفلسطيني، مع تقبل فكرة أن السالمي قدم طرحًا مغايرًا تمامًا للكتاب والروائيين الذين يصورون المسلم والعربي كشخصيات متأثرة بالآخر الأجنبي، حيث يغيرون هويتهم وانتماءهم ومعتقداتهم، ليبقى مجال هذا البحث مفتوحًا لاستكشافه من زوايا أخرى، مما يتيح الفرصة لدراسة تأثيرات هذا الطرح على الفهم الثقافي والاجتماعي.

الهوامش :

[1] دانيال هنري باجو ،الأدب العام والمُقارن ، تر:غسان السيد ،اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،سوريا،1997، د ون.طبعة ،ص. 91.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

[3] نبيل سليمان ، فتنة السرد والنقد ، دار حوار ، اللاذقية ، 1994، ص.ص.118، 119.

[4] نديم قاسم نجدي ،أثر الاستشراق في الفكر العربي المُعاصر ،(إدوارد سعيد ،عبد الله العروي ،حسن حنفي)، دار الفارابي ،بيروت –لبنان ،ط.1، 2005، ص.121.

[5] صلاح صالح: سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية)، المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، ط1، 2003، ص.36.

[6] مصـــطفى عطية جمعة: ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة (الذات، الوطن،الهوية)، الوراق للنشـــر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص .40 .

[7] عبد الله إبراهيم السردية العربية الحديثة ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان ،ط1.2013،ص .ص180-181.

[8] هاني السالمي ، الحنة الثانية – رسائل جلعاد شاليط إلى أمه ، دار ميم للنشر ، الجزائر ، ط.1، 2011، ص.7.

[9] حسن أوريد ، الموريسكي ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر ، الرباط ، المغرب ، ط.1، 2011، ص.08.

[10] إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.1، 2006، ص.70.

[11] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي –قراءة في الأنساق الثقافية ،المركز الثقافي العربي،ط3،الرياض،2000، ص.17.

[12] حسن أوريد ، الموريسكي ، ص.05.

[13] علي بن لونيس ، ملامح من إشـكالية الهُوية وتحليل الخطاب الاسـتعماري عند إدوارد سـعيد ، إسـماعيل مهنانة، الهجنة ، السرد ،الفضاء الإمبراطوري ، ابن النديم للنشر و التوزيع ، دار الروافد الثقافية –ناشرون ، لبنان، ط.1، ص.31.

[14] تزفيتان تودوروف ، مسألة الآخر /فتح أمريكا ،تر:بشير السباعي ،سينا للنشر ،ط.1، 1992، ص.09.

[15] هاني السالمي ، الحنة الثانية – رسائل جلعاد شاليط إلى أمه ، ص.73.

[16] المصدر نفسه ، ص.72.

[17] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[18] المصدر نفسه ، ص.22.

[19] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[20] المصدر نفسه ، ص.07.

[21] الشريف الأدرع :إدوارد سعيد أوحكاية اليهودي المعكوسة ، مقامات للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ط، 2013، 105.

[22] علي بدر ، مصـابيح أورشـليم : رواية عن إدوارد سـعيد / رواية عربية ، المؤسـسـة العربية للدراسـات والنشـر ، ط.2، 2009، ص.14.

[23] إلياس الخوري ، سـؤال النكبة ، الصـراع بين الحاضـر والتأويل إدوارد سـعيد و مسـألة فلسـطين ، مجلة الكرمل ، رام الله ، فلسطين ، ع.78، 2004، ص.48.

[24] هاني السالمي ، الحنة الثانية – رسائل جلعاد شاليط إلى أمه ، ص.31.

[25] المصدر نفسه ، ص.23.

[26] المصدر نفسه ، ص.77.

[27] المصدر نفسه ، ص.91.

المراجع:

كتب:

1. باجو ، دانيال هنري (1997). تر: غسان السيد . اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ص. 91.
2. سليمان، نبيل (1994). فتنة السرد والنقد. دار حوار، اللاذقية، ص.ص. 118-119.
3. نجدي، نديم قاسم (2005). أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر (إدوارد سعيد، عبد الله العروي، حسن حنفي). دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط.1، ص. 121.
4. صالح، صلاح (2003). سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية). المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، ط1، ص. 36.
5. جمعة، مصـطفى عطية (2011). ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة (الذات، الوطن، الهوية). الوراق للنشـر والتوزيع، عمان، ط1، ص. 40.

6. إبراهيم، عبد الله (2013). السردية العربية الحديثة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، ص.ص. 180-181.
7. السالمي، هاني (2011). الحنة الثانية – رسائل جلعاد شاليط إلى أمه. دار ميم للنشر، الجزائر، ط.1، ص. 7.
8. أوريد، حسن (2011). الموريسكي. دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط.1، ص. 8.
9. سعيد، إدوارد (2006). الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق (تر: محمد عناني). رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.1، ص. 70.
10. الغذامي، عبد الله (2000). النقد الثقافي – قراءة في الأنساق الثقافية. المركز الثقافي العربي، ط3، الرياض، ص. 17.
11. بن لونيس، علي (دون تاريخ). ملامح من إشكالية الهوية وتحليل الخطاب الاستعماري عند إدوارد سعيد. ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية – ناشرون، لبنان، ط.1، ص. 31 (ضمن كتاب الهجنة، السرد، الفضاء الإمبراطوري لإسماعيل مهنانة.)
12. تودوروف، تزفيتان (1992). مسألة الآخر / فتح أمريكا (تر: بشير السباعي). سينا للنشر، ط.1، ص. 9.
13. الأدرع، الشريف (2013). إدوارد سعيد أو حكاية اليهودي المعكوسة. مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، ص. 105.
14. بدر، علي (2009). مصابيح أورشليم: رواية عن إدوارد سعيد / رواية عربية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط.2، ص. 14.

مقال بمجلة:

الخوري، إلياس، (2004)، سؤال النكبة ، الصراع بين الحاضر والتأويل إدوارد سعيد و مسألة فلسطين، مجلة الكرمل، رام الله، فلسطين، ع.78، ص.48.

لنقتبس من المؤلف:

فرجاني ، عبد القادر ، «وشمية الأيقونة اليهودية بين شماعة الهيمنة ووميض الولادة الجديدة *رواية الجنة الثانية لهاني السالمي* »، المجلد 10، عدد خاص ،ص ص117-133، https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/48